



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الله تعالى: (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (27) (سورة النساء)

شرح الكلمات:

{وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ} يعفو ذنوبكم، ويعفو عما سلف من آثامكم
{وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ} من شياطين الإنس؛ الذين نسوا مولاهم، وجعلوا إلههم هواهم
{أَنْ تَمِيلُوا} عن الإيمان والحق
المعنى الإجمالي :
قوله: {وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ} أي: توبة تلم شعثكم، وتجمع متفرقكم، وتقرب بعيدكم. {وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ} أي: يميلون معها حيث مالت ويقدمونها على ما فيه رضا مجموعهم، ويعبدون أهواءهم، من أصناف الكفرة والعاصين، المقدمين لأهوائهم على طاعة ربهم، فهؤلاء يريدون {أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا} أي: أن تنحرفوا عن الصراط المستقيم إلى صراط المعضوب عليهم والضالين.
يريدون أن يصرفوكم عن طاعة الرحمن إلى طاعة الشيطان، وعن التزام حدود من السعادة كلها في امتثال أوامره، إلى مَن الشقاوة كلها في اتباعه

2

فإذا عرفتم أن الله تعالى يأمركم بما فيه صلاحكم وفلاحكم وسعادتكم، وأن هؤلاء المتبعين لشهواتهم يأمرونكم بما فيه غاية الخسار والشقاء، فاحتاروا لأنفسكم أولى الداعين، وتحزروا أحسن الطريقين.
ويقوله: {يُرِيدُ اللَّهُ} أي: بما شرع لئيم ما هو نافع لكم ما هو ضار بكم فتأخذوا النافع وتتركوا الضار، كما يريد أن يهديكم طرائق الصالحين من قبلكم من أنبياء ومؤمنين صالحين لتسلكوها فتسعدوا وتصلحوا في الحياتين، كما يريد بما بين لكم أن {يَتُوبَ عَلَيْكُمْ} أي: يرجع بكم من ضلال الجاهلية إلى هداية الإسلام فتعيشوا على الطهر والصلاح، وهو تعالى علم بما ينفعكم ويضركم حكيم في تدبيره لكم فاشكروه بلزوم طاعته، والبعد عن معصيته.

وهذا النص يفيد إرادة الله سبحانه وتعالى قبول توبة عباده، وستر ذنوبهم وغفرانها، وذلك إذا أقبلوا على هذه الذنوب، وتابوا إلى الله توبة نصوحا؛ لأن الله تعالى يريد التوبة من عباده عما أسلفوا من ذنوب، وقد بين لهم طريق الحق، والوصول إليه، وأن الماضي من الذنوب لا يعوق عن الاتجاه إلى الله ولا يكون سببا للقفوط من رحمته، كما قال تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}، وعلى ذلك تكون إرادة الله تعالى للتوبة عليهم منتظمة ببيان الهداية لهم، ووجوب سلوك طريق الفطرة المستقيمة، وتسهيل الرجوع إليه سبحانه لتطهر نفوسهم وتصغي إلى الحق أفندتهم، وغفران الذنب إن أحسنوا التوبة وأخلصوا النية، واعتزموا السير في طريق الحق، وإنه في الوقت الذي يريد الله للناس الهداية والتوبة - يوجد - من إخوان إبليس من يخرجون على الغواية، ولذا قال سبحانه:
{وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا} هذه إشارة إلى كمال الميالة بين دعوة الحق التي يدعو إليها الله سبحانه وتعالى، وبين سبلها، ودعوة أولياء الشيطان، فإن دعوة الله تعالى هي دعوة إلى الفطرة السليمة التي لم تنحرف، ولم تخرج عن الجسد السوي، ليس فيها تحريم للطيبات ومنع الحياة وليس فيها انطلاق إلى الأهواء والشهوات والخروج عن سنن الفطرة المستقيمة. وأما دعوة أولياء الشيطان، فهي دعوة إلى الانحراف، والميل إلى جانب

3

الشهوة ميلا عظيما، ينحرف به عن سبيل الإنسانية المهذبة. وهذا الكلام يدل على أن الناس في كل عصر يوجد فيهم داعيتان: أحدهما إلى الحق والاعتدال، وأولئك يدعون بدعاة الرحمن.

النائب لا يكون نائباً حقاً إلا إذا توفرت في توبته خمسة شروط:

الشرط الأول: الإخلاص وهو أن يقصد توبته وجه الله عز وجل.
الثاني: الإقلاع عن الذنب.
الثالث: الندم على فعله.
الرابع: العزم على عدم الرجوع إليه.
الخامس: أن تكون التوبة قبل أن يصل العبد إلى حال الغرغرة عند الموت.

الانحراف له أسباب وله مظاهر فمن أسبابه ما يلي:

- 1- الفقر الذي يحجم على بعض البيوت.
- 2- التفكك الأسري وما ينشأ عن ذلك من كثرة النزاعات والطلاق...إلخ.
- 3- الخلطة الفاسدة ورفقاء السوء.
- 4- سوء معاملة الأبوين.
- 5- مشاهدة أفلام الجريمة والجس ومسللات الحب في الفيديو والتلفزيون والسينما.
- 6- شيوع البطالة في المجتمع.
- 7- غلاء المعهور.
- 8- الصحف والمجلات اليومية والأسبوعية والتي تشمل على صور النساء وعروض الأزياء.

أما مظاهر الانحراف فكثيرة ومنها ما يلي:

- 1- الفشل في الدراسة.
- 2- السرقات والاختلاسات.
- 3- الإعراض عن الدين.
- 4- النفور من الصالحين، ومصاحبة الطالحين من رفقاء السوء.
- 5- تعاطي المخدرات.
- 6- شرب الخمر.
- 7- تعاطي الزنا.
- 8- تعاطي الأفكار المنحرفة.

4

وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (500)



هذا هو الحق



27
قوله تعالى: (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا)

قدي ولا تبايع

ولا تسنونا من صالح دعائكم

أمدنا عزمي إبراهيم عزيز

1

6- والله يريد أن يتوب عليكم، ولكن الذين يتبعون الشهوات يريدون أن تميلوا ميلا عظيما، حتى لا تكونوا مميزين عليهم تميزا يحقرهم أمام أنفسهم، فهم يريدون أن تكونوا في الانحراف أكثر منهم.

7- ثمرات التوبة وفضلها:

- 1- التوبة طريق للفلاح.
- 2- الملائكة تدعو للنايين.
- 3- سعة الرزق وزد العيش.
- 4- تكفير السيئات وغفران الخطيئات.
- 5- نور البصيرة وإشراح الصدر.
- 6- صقل القلب وطهارته ووضائه.
- 7- محبة الله عز وجل.
- 8- الخيرية على عباده.
- 9- فرح الخالق بالنائب.
- 10- التوبة سبيل الظفر برحمة الله الواسعة.
- 11- حفظ الله وعابته.
- 7- يقول ابن القيم : لتائب آثاراً عجيبة ، فإنه إذا تاب إلى الله قبل الله توبته فرتب له على ذلك القبول أنواعاً من النعم لا يهدي العبد لتفاصيلها ، بل لا يزال ينقلب في بركتها وآثارها ما لم يقضها ويفسدها.
- 8- مكابد الشيطان التي يكيدُها لإغواء ابن آدم وإبعاده عن الحق الذي أمر به ودعاه إليه، وحتى يتبين ذلك بوضوح؛ نقف هنا مع مراتب الإغواء والإضلال، التي ما زال الشيطان يحثُ الخطيئ حثيثاً حتى يصل الإنسان إليها.
- وهي مراتب كالآتي:
- 1- مرتبة الكفر والشرك:
- 2- مرتبة البدعة.
- 3- مرتبة الكبار.
- 4- الصغار.
- والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

6

علاج الانحراف بكافة صوره :

يمكن في شيء واحد، يكمن في التمسك بالإسلام ذلك الدين القويم الذي جاء ليري أفراد تربية كاملة جسداً وعقلاً وأخلاقاً وسلوكاً، فإنما ينشأ الانحراف دائماً من البعد عن الإسلام وعن التربية الإسلامية، فإذا أهملت تربية الأولاد كان ذلك سبباً رئيساً في انحرافهم وما أحسن ما قال الإمام ابن القيم رحمه الله: فمن أهل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى، فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم لقرائن الدين وسنته فأضاعوهم صغارا، فلم ينتفعوا هم بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كباراً.

القوائد:

- 1- منه الله على المؤمنين بمداييمهم إلى طرق الصالحين وسبيل المفلحين ممن كانوا قبلهم.
- 2- منه تعالى في تطهير المؤمنين من الأخيات وضلال الجاهليات.
- 3- الكشف عن نفسية الإنسان، إذ الزناة يرغبون في كون الناس كلهم زناة، والمحرفون يودون أن ينحرف الناس مثلهم، وهكذا كل منغمس في خبث أو شر أو فساد يود أن يكون كل الناس مثله، كما أن الظاهر يود أن يظهر ويصلح كل الناس.
- 4- التوبة لا بد أن تكون مشروعة أولاً من الله، وإلا فهل لك أن تتوب إلى الله من الذنب لو لم يشرع لك التوبة؟ أتصغ هذه التوبة؟ إنه سبحانه إذن يشرع التوبة أولاً، وبعد ذلك أنت تتوب على ضوء ما شرع، ويقبل هو التوبة، وبذلك نكون أمام ثلاث مراحل: أولاً مشروعية التوبة من الله رحمة منه بنا، ثم توبة العبد، وبعد ذلك قبول الله التوبة ممن تاب رحمة منه - سبحانه.
- 5- شرع الله التوبة رحمة المجتمع من شراسة أول عاصي، فلو لم تأت هذه التوبة لكثرت المعاصي بعد أول معصية. وتنبهه أن الذنوب التي فعلت قبل ذلك يطهره منها بالتوبة، مقابل ذلك الذين يتبعون الشهوات ويريدون منك أن تأتي بذنوب جديدة.

5